

التبيان في تفسير القرآن

(501) وكيلا (68) أم أمنت أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لاتجدوا لكم علينا به تبعا (69) ثلاث آيات. قرأ ابن كثير وابوعمر " أن نخسف.. او نرسل.. أن نعيدكم.. فنرسل " بالنون فيهن الباقون بالياء. الا ابا جعفر، وورش، فانهما قرأا " فتغرقكم " بالتاء يردانه إلى الريح. ومن قرأ بالنون اراد الاخبار من ا ب عن نفسه. ومن قرأ بالياء اراد أن محمدا اخبر عن ا ب، والمعنيان متقاربان. وقال ابو علي: من قرأ بالياء فلانه تقدم " ضل من تدعون الا اياه، فلما نجاكم إلى البر.. أفامنت ان يخسف بكم " ومن قرأ بالنون، فلان مثله قد ينقطع بعضه عن بعض. والمعنى واحد، يقول ا ب تعالى لخلقه: انه اذا نالكم الضر، وانتم ركاب البحر بان أشرفت على الهلاك وخب بكم البحر وماجت الامواج " ضل من تدعون " اي يكون بمنزلة من يضل عنكم، ولا ينجيكم من احواله الا ا ب تعالى. وانما خص البحر بذكر النجاة، لان له احوالا هيجانية وخبه، لا يطمع عاقل في ان ينجيه احد منه الا الذي خلق النفس وانعم بما وهب من العقل والسمع والبصر. وقال: اذا دعوتموه في ذلك الحال، ونجاكم، وخلصكم، واخرجكم منه إلى البر اعرضتم عن ذكر ا ب، والاعتراف بنعمه. ثم قال تعالى: " وكان الانسان كفورا " لنعم ا ب تعالى، ثم قال مهديا لهم: " أفامنت " اي هل أمنت اذا ضربتم في البر " أن يخسف بكم " جانبه ويقلب اسفله اعلاه فتهلكون عند ذلك، كما خسفنا بمن كان قبلكم من الكفار نحو قوم لوط وقوم فرعون " أو يرسل عليكم حاصبا " بمعنى حجارة تحصبون بها او ترمون بها والحصباء الحصى الصغار، ويقال: حصب الحصى يحصبه حصبا اذ رماه رميا متتابعا، والحاصب ذو الحصب. والحاصب فاعل الحصب " ثم لاتجدوا لكم وكيلا " أي من يدفع ذلك عنكم.